**مدخل لعلم السياسة1ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ المحاضرة 01 ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ**

1. **المدلول اللغوي والاصطلاحي للسياسة.**
2. **لغة:** إنَ أصل لفظ السياسة(politique) فهي مشتقة من الكلمات اليونانية التالية: بوليس polis ، بوليتيا POLIETEIA ، بوليتيكا politica.

* فتشير كلمة بوليس POLIS أو EPOLIS إلى الحاضرة، وكانت تطلق قديما على المدينة – الدولة أو الناحية أو البلدة أو المقاطعة، كما أطلقت على تجمع السكان الذين يؤلفون المدينة، وبذلك تحمل كلمة الحاضرة أو المدينة معنيين، أحدهما مادي (الاحياء، الطرق، التجمعات السكانية) والأخر معنوي ذو دلالات إنسانية وقانونية تصف العلاقات التي تجمع أشخاص يتمتعون بصفة المواطنين( المواطنين الأحرار الذي يقطنون المدن الإغريقية القديمة).
* أما بوليتايا POLIETEIA، فاستخدمت قديمًا للدلالة على الدولة، الدستور، شكل نظام الحكم.
* وقد دلت كلمة بوليتيكا politica، على شؤون الحكم والسياسة، بينما استقر الفقه السياسي اليوناني، على أنَ كلمة "بوليتيك " تعني فن السياسة أو فن ممارسة السياسة، خاصة بعد أن جرى نقلها إلى باقي اللغات الأخرى، كالفرنسية، حيث اشتقت كلمة "POLITIQUE" من كلمة" POLITICA" ابتداء من القرن13، واستخدمت على أنها(حكم الحواضر) ثم تم تطوير استعمال هذه الكلمة، و تعميم استخدامها، حيث عرف معجم الأكاديمية كلمة POLITIQUE (اسم مؤنث) هي:

**[معرفة كل ما له علاقة بفن حكم الدولة وبإدارة علاقاتها الخارجية والداخلية ]**

**أما في اللغة العربية:**

فيشير **جمال الدين بن منظور** في كتابه " **لسان العرب "** إلى أنَ:

(...... السياسة مشتقة من كلمة السَوسُ، وتعني الرياسة أي القيادة ، ومن الفعل ساس، يَسُوسُ، أي قاد يقود أو ترأس يرأس، ويقال ساسهم سوسا ، أي قادهم قيادة إذا رأسوه عليهم، ويقال ساس الشيء، أي قام عليه بما يصلحه أو بأمور الناس بما يصلحها).

والملاحظ أنَ كلمة السياسة لدى العرب قديمًا قد دلت على تدبير الخلل، وإصلاح الحال ، وتحسين الشأن، وترويض الفساد وتلافي (تفادي) الشر ......وغيرها من الأعمال التي تستقيم بها أحوال الرعية.

1. **اصطلاحًا:** تختلف التعاريف والتصورات المفاهيمية المقدمة لتعريف السياسة ، لكن عموما يمكن تصنيف مختلفة المحاولات المفاهيمية للسياسة إلى أربعة مجموعات كبرى هي :

* التعاريف الفلسفية والتي ارتبطت بأعمال المفكرين والفلاسفة، وتركز على السياسة كغاية من الغايات الإنسانية السامية.
* التعاريف الواقعية التي تحاول فهم السياسة كما تتجسد على أرض الواقع وخاصة في علاقتها بالسلطة والصراع السياسي على الموارد وتعظيم المصالح الشخصية.
* التعاريف القانونية التي تبحث عن السياسة في مؤسسات الدولة وفي دستورها ولوائحها ونظمها وتشريعاتها.
* التعاريف الإجرائية وهي التي برزت بعد الحرب العالمية الثانية وركزت على السياسة كسلوك إنساني.

إذ تختلف هذه التعاريف عن بعضها البعض، حيث يقدم كل تعريف حكاية مختلفة عن السياسة، في تاريخ بروزها وفي مسلماتها الفكرية، ومنطلقاتها الفلسفية، وإجراءاتها العلمية, وتركيزها على عنصر دون العناصر الأخرى.

**التعريف الفلسفي:** يعد أقدم تعريف موثق ومدون للسياسة، حيث يعود تاريخ ظهوره إلى حوالي 2500 سنة، إذ ارتبط بالفكر اليوناني، وخاصة لدى فلاسفة اليونانيين أمثال أفلاطون، أرسطو، الذين نظروا الى السياسة نظرة تأملية و فلسلفية مختلفة تماما عن النظرة الواقعية السائدة.

**ماهو مضمونها؟**

حيث يركز التعريف الفلسفي على السياسة باعتبارها:

1. السياسة حكاية موجزة وواضحة اقتصر هدفها على تحقيق العدالة (أصبحت السياسة مرادفة للعدالة).
2. السياسة هي العمل الصالح والنبيل الذي يتوجه الى تحقيق الصالح العام، عبر الانعتاق من الأنانية والانغماس الفطري في الجماعة.
3. غاية نبيلة وسامية ينبغي تحقيقها، فهي غير موجودة على أرض الواقع، حيث توجد في عالم المثل والمبادئ.(فكرة مجسد في العقل أكثر من الواقع).
4. هي قيمة إنسانية في طور التشكل و جزء مما ينبغي أن يكون وليس مما هو كائن.

**من هو مؤسس هذا الاتجاه؟**

إنَ الأساس النظري والفكري للتعاريف الفلسفية هو التصور الأفلاطوني، الذي عرَف السياسة على أنها :

**...... العمل من أجل إقامة الحياة الفاضلة والدولة العادلة .......**

بمعنى:

أنَ كل نشاط فكري أو عملي يسعى الى تحقيق المجتمع العادل أو الجمهورية الفاضلة هو سياسة.

**من يمارس السياسة؟**

يضيف "**أفلاطون" ،**  أنَ البحث عن المجتمع العادل، بمعنى أنّ ( إرساء دعائم النظام السياسي الديمقراطي)ليست مهمة من اختصاص الإنسان العادي المهموم بهمومه اليومية، لأنَ الانسان العادي لا يمارس السياسة بالمفهوم الأفلاطوني العميق، بل إنَ البحث في قضايا الفلسفة السياسية كالعدالة، المساواة، الخير، المجتمع الفاضل، هو من اختصاص نخبة صغيرة ، متميزة ، متفرغة من البشر يحملون صفات خاصة، فوضع التفاصيل الدقيقة وتصور الشكل الذي سوف تتخذه المدينة الفاضلة والمجتمع العادل، هو عمل تأملي وفلسفي صعب وشاق لا يضطلع به سوى الفيلسوف الحكيم، الحاذق والمحب للمعرفة والباحث عن الحقيقة والمعتدل في رغباته وأخلاقه و لذلك هو الوحيد المؤهل لممارسة السياسة والحكم . وبذلك يكون أفلاطون قد وضع كامل ثقته في الفيلسوف الحاكم، وقدم أولى اشتراطاته لممارسة الحكم الصالح أنَ يكون الحكيم حاكما أو الحاكم حكيما (**فيلسوفا**)، لأنه متى أصبح الحاكم حكيما استقام الحكم وتحققت العدالة.

|  |  |
| --- | --- |
| **التعريف الفلسفي:** | **سماته:** |
| **التاريخ**  **المؤسس**  **المعنى**  **الدور**  **النقد** | **أول وأقدم تعريف يعود إلى حوالي 2500سنة**  **أفلاطون**  **السياسة هي السعي من أجل غاية نبيلة وتحقيق المصلحة العامة.**  **الفيلسوف هو أفضل من يفهم ويمارس السياسة**  **تعريف مثالي** |

**التعريف الواقعي:** برز هذا التعريف كرد فعل على الطروحات المثالية السابقة، ورفضًا للتعريف الأفلاطوني، وتجاوزًا لنقاط ضعفه، حيث يرى أنصاره أنَ أفلاطون قد قدم حكاية وهمية وأسطورية، اعتمد فيها على المغالاة في النزعة المثالية التي جعلت من السياسة مفهومًا مجردا بعيد كل البعد عن الواقع، فلا يمكن أن تكون السياسة فن البحث عن العدالة والغايات السامية وإقامة المدينة الفاضلة على الأرض، وبذلك مهدت هذه الظروف إلى بروز الطرح الواقعي للسياسة الذي يعد ثاني أقدم تعريف بعد نظيره الفلسفي حيث يعود الى حوالي 500 سنة ماضية.

**ما هو مضمون السياسة؟**

* هي فن الحصول على السلطة وإدارتها وممارستها وكيفية المحافظة عليها، فكل نشاط يقوم به الإنسان يكون هدفه السلطة يعد سياسة أو نشاطا سياسياً.
* إنَ الوصول الى السلطة والبقاء فيها، يعد أهم الغايات الإنسانية.
* هذه الغاية الحياتية وحدها تبرر كافة الوسائل بما في ذلك (الشرعية منها وغير الشرعية).

**من هو المؤسس؟**

جاء التصور الواقعي للسياسة من رحم الفكر الميكافيللي، وخاصة كتابه the prince / الأمير، الذي جاء بعد حوالي 2000سنة بعد أفلاطون وأحدث قطيعة أنطولوجية [معرفية] كاملة مع الفكر الفلسفي السابق، حتى أصبح يقال :

........أنَ **ميكيافيلي** قد أعاد وضع السياسة على أرض الواقع، بعدما كان **أفلاطون** قد رفعها إلى السماء.........

**من يمارس السياسة؟**

* يجادل ميكافيللي بأنَ الطبيعة البشرية هي شريرة بطبعها ومتقلبة [لا يمكن الثقة في سلوكات البشر، فهم على استعداد لتغيير مواقفهم السياسية تماشيا ومصالحهم]، كما أنهَا ميالة للعنف والخضوع الى الطرف القوي [من يملك القوة والسلطة]، وأن البشر على استعداد دائم للتمرد والعصيان على الحاكم .

ممارسة السياسة في ظل هذه الظروف والمعطيات هي مهمة صعبة وشاقة تتطلب صفات خاصة في من يمارسها، فمن أجل الوصول الى السلطة على الحاكم أن يتحلى بصفات الأسد والثعلب، فمن جهة يكون في قوة الأسد القادر على البطش بمنافسيه وخصومه ،ومن ناحية أخرى، يجب أن يتصف بالدهاء والمكر والخبث والتظاهر، لأنَ القوة والعنف كالمكر والدهاء من ضروريات السياسة، ومن أهم مسلمات الوصول الى السلطة والبقاء فيها ، والحاكم الذي لا يتصف بهذه الصفات لا يكمن أنَ يستمر طويلا في الحكم، حيث اتجه ميكافللي إلى إقرار قاعدتين جوهريتين في ممارسة السياسة هما:

**القاعدة الأولى:** اللجوء الى استخدام "**العنف"** فلابد من استخدام العنف المفرط في أغلب المعاملات التي تخييم على علاقة الحاكم بالمحكوم.

**القاعدة الثانية:** لابد أنَ يتصف الحاكم "**بالرياء"** [الدهاء، المكر].

|  |  |
| --- | --- |
| **التعريف الواقعي:** | **سماته:** |
| **التاريخ**  **المؤسس**  **المعنى**  **الدور**  **نقطة القوة**  **النقد** | **قديم نسبيا برز قبل 500سنة**  **نيكولا ميكافللي**  **السياسة هي السعي من أجل الوصول الى السلطة والبقاء فيها.**  **من اختصاص الحاكم القوي.**  **يصور السياسة كما تمارس على أرض الواقع.**  **يغالي في دراسة ماهو كائن دون البحث عن ما يجب أن يكون** |

**التعريف القانوني:** ظهر هذا التعريف مع بروز ظاهرة الدولة الوطنية، والتي فتحت المجال أمام عصر القوميات في أوروبا خلال القرن السادس عشر، ويعد هذا التعريف حديث نسبيًا مقارنة بسابقيه، إذ يرجع إلى حوالي 300 سنة ماضية، حيث جاء كرد فعل على التعريف الواقعي الذي صنفه انصار هذا التوجه الجديد على انه قد غال في استخدام النزعة الواقعية، وربطه لمفهوم السياسة بظاهرة السلطة، التي تحولت بدورها الى غاية منشودة، عوض أن تبقى مجرد وسيلة.

**ماهي مدلولات السياسة في هذا التعريف؟**

يمتاز هذا التعريف بأنه تعريف محدد ومركز يحصر السياسة في ظاهرة واحدة ووحيدة هي (**الدولة** )،إذ يقر رواد هذا الاتجاه أن السلطة إذا كانت بالنسبة الى العدد الأكبر من الأفراد والمدارس الفكرية هي المادة الأولى للسياسة، بيد أنها حتما ليست المادة الوحيدة، بل تنازعها الدولة لاعتبارات معينة.

**لماذا الدولة كموضوع تعريفي للسياسة ؟**

* السياسة تتجسد في الدولة أكثر مما تتجسد في أين مكان أخر(ليس من المبالغة القول أنه لا توجد سياسة خارج نطاق الدولة ومؤسساتها الدستورية).
* الدولة هي كتلة مكثفة من الظواهر السياسية وكل ما يصدر عن الدولة ويتوجه اليها ويحيط بها هي سياسة.(المدخلات والمخرجات)
* قد تكون عناصر السياسة كثيرة لكن أهمها على الاطلاق هي الدولة.( ففي الدولة تجتمع القوة بأضخم معانيها والسلطة في أوضح صورها والحكم في جميع أشكاله).
* الدولة اليوم هي أهم وأكبر حقيقة سياسية، حيث نشهد نموا متزايدا في عددها وقوتها وقدراتها (عصر الدولة).

وبذلك تبرز الدولة كموضوع منافس وبديل للسلطة في تعريف السياسة.

**الأب المؤسس؟**

يعتبر المفكر البريطاني **"طوماس هوبز"** أول من أشار إلى أن الدولة أسمى الظواهر السياسية، باعتبارها كيان قانوني، يستمد وجوده من العقد الاجتماعي، وهو عقد افتراضي بين الحاكم والمحكومين، والذي يعد شرطًا أساسيا في قيام الدولة، إذ بغيابه يتعذر وجود دولة ومعها يختفي العمل السياسي هذا من جهة، من جهة ثانية هو ملزم للأفراد والحكام معًا.

**من يمارس السياسة ؟**

* لأنَ السياسية لا تخرج عن الأطر الرسمية، فهي متواجدة داخل مؤسسات الدولة الدستورية وضمن لوائحها وتشريعاتها المحلية، اذن كان لزامًا أن تكون من اختصاص رجل السياسة، وكل من يعمل في الدولة ويتقن فن إدارة المؤسسات ويطبق اللوائح والتنظيمات .
* إنَ عمل السياسة هو عمل فني وإداري وقانوني يراعي فن الممكن حسب النصوص القانونية.

|  |  |
| --- | --- |
| **التعريف القانوني:** | **سماته:** |
| **التاريخ**  **المؤسس**  **المعنى**  **الدور**  **نقطة القوة**  **النقد** | **حديث نسبيا برز قبل 300سنة**  **طوماس هوبز**  **السياسة هي كيان وكل نشاط مرتبط بالدولة.**  **السياسي هو شخص إداري مهمته تطبيق القوانين بأكبر قدر من الحياد والموضوعية.**  **يركز على مادة سياسية في غاية الأهمية (الدولة).**  **يعاني من تضييق مجالات السياسة في الأطر (الممارسة) الرسمية فقط.** |

* **التعريف السلوكي:** برز التعريف السلوكي بعد الحرب العالمية الثانية، وفي أعقاب قيام الثورة السلوكية التي طالت العلوم الاجتماعية، لذلك هو تعريف معاصر وحديث الولادة ولا يتجاوز عمره 50سنة. كما تزامن بروزه مع التوجه المعاصر الذي دعا إلى دراسة الظواهر السياسة دراسة علمية ومنهجية، من خلال تطبيق خطوات البحث العلمي، هذا الأخير الذي أحدث قطيعة معرفية كاملة مع الفهم التقليدي (الفلسفي، الواقعي، القانوني).

**ماهي السياسة من المنظور السلوكي ؟**

* السياسة ليست غاية نبيلة نسعى الى تحقيقها، ولاهي سلطة نتنافس حولها، ولاهي دولة نتقيد بلوائحها وتنظيماتها، إنما هي نشاط وسلوك إنساني من نوع ما يكمل السلوكيات والنشاطات الأخرى.
* يأخذ هذا السلوك أشكالا مختلفة تتراوح بين الشكل البسيط (كاهتمام العابر بالشأن العام ) الى الشكل البارز كالانخراط المباشر في الحياة السياسية (كالمشاركة في الانتخابات والتصويت)، وعندما يمارس الفرد أي نشاط من هذه النشاطات فإنه في الحقيقة يمارس السياسة.
* السلوك السياسي هو سلوك عفوي طبيعي ويكمل السلوكيات الأخرى (السياسة ليست حكرا على رجل السياسة او الإداري المحنك).
* السياسة الموجودة في المجتمع هي الأكثر واقعية فالحياة مليئة بالسياسة وكل فرد يمارسها، فجوهر السياسة موجود خارج النصوص الدستورية وخارج الهياكل الحكومية.
* مما سبق نجد أن اهم مايميز التعريف السلوكي، هو تركيزه على الفرد كمادة أولى للسياسة وكفاعل رئيسي، ومن أجل الفهم الدقيق للسياسة ينبغي التركيز على فهم السلوك الإنساني، الذي أصبح يمكن لنا ملاحظته ودراسته دراسة علمية .وبذلك كلما قربنا السياسة من الانسان كلما سهلت دراستها دراسة علمية، لإنَ التعريف السلوكي يفترض إمكانية دراسة السلوك السياسي بوصفه سلوكا إنسانيا.

**الأب المؤسس؟**

يعد " **ديفيد ايستون"** من أباء المؤسسين للاتجاه السلوكي في علم السياسة :

[ **السياسة هي توزيع السلطوي للقييم داخل المجتمع**]

بمعنى أنَ السياسة هي تلك العملية القانونية التي بموجبها يتم توزيع الحصص والموارد من قبل جهة رسمية، حيث تتولى هذه الأخيرة الاستجابة للضغوط وللمطالب المجتمعية، كما يمكن أن تتضمن هذه العملية حوافز وعقوبات شرعية.

أو هي:..... **الدراسة العملية لظاهرة السلطة وكل ما يحيط بها.....**

|  |  |
| --- | --- |
| **التعريف السلوكي:** | **سماته:** |
| **التاريخ**  **المؤسس**  **المعنى**  **الدور**  **نقطة القوة**  **النقد** | **يعد اخر التعاريف**  **ديفيد استون**  **السياسة سلوك إنساني.**  **كل فرد في المجتمع يمارس السياسة.**  **تعريف دقيق يفتح الباب امام استخدام المنهج التجريبي لدراسة الظواهر السياسية.**  **يفرط في استخدام الجوانب المنهجية.** |